

## المقامة البو فيهـية

بـيرم التـونـسي (١٨٩٣ - ١٩٦١ مـ)

فـلـمـا قـطـعـنـا المشـوارـ، وـدـخـلـنـا الدـارـ.. وـجـدـتـ الدـارـ  
شـامـخـةـ.. وـالـحـفـلـةـ باـذـخـةـ.. فـيـهـا منـ الـوزـرـاءـ مـنـ سـبـقـ..  
وـمـنـ الـكـبـرـاءـ مـنـ التـحـقـ..

فـقـلـتـ: أـيـنـ العـرـيـسـ الـمـوـعـودـ؟  
قـالـوـاـ: هـوـذـا مـوـجـودـ.. وـهـا هـمـ أـلـاءـ الشـهـودـ.

فـاـسـفـتـحـتـ الخـطـبـةـ بـالـحـمـدـ وـالـثـاءـ.. وـدـعـوـتـ لـهـمـ بـالـبـنـينـ  
وـالـرـفـاءـ<sup>(١)</sup>.. ثـمـ رـأـيـتـ الـقـوـمـ يـنـهـضـونـ جـمـيـعـاـ.. وـيـخـرـجـونـ  
سـرـيـعاـ.

إـلـىـ أـيـنـ؟

قـالـ العـرـيـسـ: إـلـىـ الـبـوـفـيـهـ.. وـقـمـ مـعـيـ لـاـدـلـكـ عـلـيـهـ.  
فـتـرـكـتـ الدـفـتـرـ.. وـمـشـيـتـ خـلـفـهـ أـتـعـثـرـ.. حـتـىـ وـصـلـنـاـ إـلـىـ  
الـبـوـفـيـهـ الـذـيـ قـالـ عـلـيـهـ.. فـإـذـاـ مـائـدـةـ كـأـنـهـ سـمـاطـ  
الـمـعـجـاجـ.. وـعـلـيـهـ الـخـرـافـ وـالـأـسـمـاـكـ وـالـدـدـاجـ.. بـلـ وـعـلـيـهـ  
أـلـوـانـ وـأـنـوـاعـ.. لـمـ يـلـفـنـيـ خـبـرـهـ بـالـنـظـرـ وـلـاـ بـالـسـمـاعـ.  
وـلـكـنـنـيـ أـشـهـدـ اللـهـ.. الـذـيـ لـاـ إـلـهـ سـوـاـهـ.. أـنـ الـمـوـائـدـ اـمـتـحـانـ  
لـاـ غـشـ فـيـهـ.. وـأـنـهـ تـمـيـزـ النـبـيـلـ مـنـ السـفـيـهـ..

حـدـثـاـ عـمـرـ بـنـ جـعـرـانـ قـالـ: مـنـ عـادـتـيـ أـنـ أـتـاـوـلـ  
الـعـشـاءـ.. بـيـنـ الـمـغـرـبـ وـالـوـشـاءـ.

فـلـمـاـ وـضـعـنـاـ الطـبـلـيـهـ.. وـغـرـفـنـاـ الـمـلـوـخـيـهـ.. وـرـاقـ الـجـوـ  
وـطـابـ.. دـقـ الـبـابـ؛ فـقـتـحـتـ. فـلـقـيـتـ شـابـاـ فـيـ بـذـلـهـ سـوـدـاءـ..  
وـرـأـيـتـ عـلـىـ الـبـابـ سـيـارـةـ فـيـ غـاـيـةـ الـبـهـاءـ.

فـقـالـ الـفـتـىـ: أـهـذـاـ مـنـزـلـ اـبـنـ جـعـرـانـ الـمـأـذـونـ؟  
قـلـتـ: هـكـذـاـ يـزـعـمـونـ.

قـالـ: أـسـرـعـ بـدـفـتـرـ.. وـشـرـفـنـاـ بـمـحـضـرـ.. لـتـعـقـدـ قـرـانـ  
بـنـتـ الـمـرـعـشـلـيـ بـاـشـاـ.. عـلـىـ عـصـمـتـ بـكـ الـيـوـزـ بـاـشـاـ.

قـالـ اـبـنـ جـعـرـانـ: فـأـخـدـنـيـ الـاـبـهـارـ.. وـصـحـتـ: يـاـ أـهـلـ  
الـدـارـ! عـنـدـكـمـ الـمـلـوـخـيـهـ؛ فـكـلـوـهـا.. وـقـطـعـةـ الـأـرـنـبـ؛  
فـانـهـشـوـهـا.. وـاقـفـزـفـوـلـاـ لـيـ بـالـجـبـةـ. فـقـذـفـوـهـا.. وـانـطـلـقـتـ بـاـ  
الـسـيـارـةـ.. كـأـنـهـ طـيـارـةـ.. فـقـلـتـ لـلـفـتـىـ:

أـرـقـقـ بـهـاـ فـيـ السـيـرـ وـالـتـقـدـمـ  
وـأـمـشـ الـهـوـيـنـيـ فـيـ الـطـرـيـقـ الـمـلـمـ  
لـاـ تـبـرـلـنـ أـفـرـاحـنـاـ بـمـأـتـمـ

وسلمي باشا مفتش الري:  
يُمْدُدُ إِلَى الْأُوزِيِّ كَهَّا كَاهَهَا

بَرَاثِنُ ضُرْغَامٌ، وَلَكَهَا أَضْرَى

والعبد الفقير:

وَقَفْتُ وَصُنْتُ النَّفْسَ، وَاللَّهُ مُخْلِفٌ  
عَلَى مَنْ يَصُونُ النَّفْسَ أَوْ يَحْسِنُ الصَّبَرَا

ما هكذا كانت ولائمنا في الأفراح.. ولا مأكلنا في  
الأفراح.. ولعنة الله على البوقيه القبيح.. الذي يعلم  
التشبيح.. والسطو الصريح.

قال ابن جعران:

وأقبل العريس.. يختال ويميس.. فرأى يدي نظيفة..  
ومشيتي خفيفة.. فقال لي: هل أكلت؟ فقلت:

جئتَ بِي إِلَى الْعَشَا      وَسْطَ حَفْلٍ وَمُوكِبٍ

قال: ولم لا تأكل؟ فقلت:

أَمْ أَزُودُ بِسَاعِي      مِنْ حَدِيدٍ وَمَنْكِبٍ

فألقى نظرةً إلى أولئك الغنم.. وابتسم.. ثم قال:  
اتبعوني.. فسرت خلفه يعني.. حتى دخلنا على الطباخ..  
فقال له: ما عندك من الفراح؟

قال: دجاجتان من الفيومي.. وديك رومي.

قال: ضعها في صينية.. مع بعض الكنافة والمهلبية..  
وابعثها إلى دار الأستاد مع الخادم.. ليأكل هو والهانم.  
وهكذا ينصر الله الصابرين.. ولو بعد حين.

فالموايد تُبَيِّنُ الأشراف من الأجلاف.. وعليها تُصْدِرُ  
حُكْمَكَ على الناس بلا استئناف.

هؤلاء الجالسون من الأعيان.. الواحد منهم كأنه هامان..  
أو قيصر الرومان: الكلام من الآتف<sup>(٢)</sup>.. والإشارة من  
الطرف.. وقفوا على البوقيه وكأنهم الجيش الأحمر.. أو  
عربجية المجر.. وتقدم كل واحد منهم وشمر.

إبراهيم بك سعد مأمور قسم سابقاً:

حَشَا شَدْقَهُ لَحْمًا وَشَدْقَهُ كُذْفَهَ  
وَفِي يَهِ القَارُوصُ، وَالْكِيكُ فِي الْأُخْرَى

وعثمان بك السيد موظف بالأوقاف:

رَأَى الْأَكْلَ بِالسَّكِينِ لَيْسَ بِمُسْعِفٍ  
فَأَعْمَلَ مَلْهُ—وَفَأَصَابَهُ الْعَشْرَا

ومتولي باشا غائم بالمعاش:

تَوَقَّفَ قُدَّامَ الدِّجَاجِيَّةِ حَائِرًا  
أَيْطِيقُ فِي الْوَرْكَينِ أَمْ يَنْهَشُ الصَّدْرَا؟

ونجيب باشا المهندس:

تَتَأَوَّلَ مَوْزًا، ثُمَّ فَجَلَّا.. وَبِسْطَةَ  
وَلَحْمًا وَسَرْدِينَا، كَذَا (جِنَّةً) حَمْرَا

وشعبان أفندي الدهشان من ذوي الأملال:

لَوْ أَنَّ الَّذِي أَصْفَاهُ<sup>(٣)</sup> جِيءَ بِنَصْفِهِ  
إِلَى مَلْجَأِ الْأَيْتَامِ أَشْبَعَهُمْ شَهْرًا

وذهني أفندي رئيس قلم الطرود:

رَأَى نَصْفَ دِيلِي فَانْتَشَ بِجَرِيدَةِ  
وَلَفَ، وَقَالَ: الطَّرْدُ لَابْنَتِي الصَّغْرِي

وشافعي باشا القاضي:

عَلَى شِرْدِقَهِ سَالِ الإِدَامُ وَصَدَرَهُ  
عَلَى أَنَّهُ—وَاللَّهُ—أَرْفَعُهُمْ قَدْرًا